

انتخابات إسرائيل: الترف الممل!



للحكومة ببضعة مقاعد. هذا رهان ليبرمان الذي يتقدم بخطاب علماني ضد الأحزاب الدينية، معولا على اجتذاب الكتل الناجية المدنية والمدنية، ولا ينافس في ذلك إلا توقف بني غانتس عن التودد للأحزاب الدينية وانتهاجه خطابا علمانيا مدنيا ينهل من خزان ليبرمان وحقوقه.

لا تهم تصريحات نتنياهو عن ضم غور الأردن. فهو يبحث عن رد فعل شاحب ناله بسهولة. وفيما يتوسل المتنافسون حظوظهم من الداخل، وحده نتنياهو يستورد دعما خارجيا يتسرب من علاقته مع ترامب والرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ويعمل على الإحياء للناخبين بان وجوده في السلطة هو جزء من المشهد الدولي ويحظى برعايته. الجلبة مسلمة للإسرائيليين، مُملة للعرب. ولم تكسر هذا الملل إلا صواريخ أسود التي أيا كانت أجنادات إطلاقها فهي تشوُّش على "نهاية التاريخ" التي يصدر بها ترف السياسة وناخبهم في إسرائيل.

الرئيس دونالد ترامب ما لم تنله من إدارات سابقة، ولا سيما لجهة الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل أو الاعتراف بالجلولان جزءا من تلك الدولة. لكن ما قد لا يُلحظ هو أن هذا "الدال" الذي تمنحه واشنطن لحليفها لا يقابل باي عناد من قبل العالم، لا في أوروبا ولا في روسيا ولا في الصين. وفيما قد تختلف موسكو وواشنطن داخل ملفات كثيرة، بما في ذلك داخل الملف السوري، إلا أنهما متوافقتان متضامتان متوافقتان في الاعتراف بـ"حق إسرائيل في الدفاع عن أمنها"، ترعاين حراكها العسكري الحيوي، غير المسبوق، الذي توسع باتجاه العراق مديرا أي آمال كانت تعقدتها إيران لشق ممرها الاستراتيجي المتوخى باتجاه البحر المتوسط مروراً بالعراق ولبنان.

لا تخاض الانتخابات الإسرائيلية من أجل تموضع إسرائيل بشكل أفضل ضد خصوم الخارج. تدور تلك الانتخابات على قضية واحدة هي مصر بنيامين نتنياهو. فإذا قُيِّض للرجل الفوز برئاسة الحكومة من جديد، سيحتلهم بذلك الرقم

أركان الجيش الإسرائيلي السابق، بني غانتس، مع رئيسين سابقين للإركان، موشيه يعلون وغايي أشكينازي، ويائير لبيد، زعيم الحزب الوسطي "يش أتيد"، أو تكتلات اليسار (التي أحيت إيهود باراك مجددا والذي يتحدث وحيدا عن تسوية إقليمية شاملة). وعلى هذا نتعمد ترجيحات الفوز الكبير للسيطرة على أغلبية مقاعد الكنيست الـ120، وتحضر مجددا فرضية أن يأتي الناخبون ببرلمان فسييفسائي لا غلبة داخله تسمح بتشكيل حكومة. حدث أمر ذلك بعد الانتخابات المسبقة الأخيرة قبل أشهر (أبريل الماضي) وقد يحدث الأمر عنه هذه المرة بما قد يؤشر إلى إمكانية الذهاب إلى انتخابات ثالثة.

نجحت طهران في أن تتقدم إلى المنطقة العربية بصفقتها خطرا حقيقيا ينافس ذلك الإسرائيلي الذي تربت الأجيال العربية على إدراكه منذ

إدراكه منذ قيام دولة إسرائيل، والحال أن إيران قد ساهمت، للمفارقة، في توفير أجواء الترف الوجودي الذي تنعم به إسرائيل هذه الأيام. نجحت طهران بمهاره في أن تتقدم إلى المنطقة العربية بصفقتها خطرا حقيقيا ينافس ذلك الإسرائيلي الذي تربت الأجيال العربية على إدراكه منذ قيام دولة إسرائيل.

استطاعت إسرائيل أن توحد العرب، أيا كانت توجهاتهم وتياراتهم وأنظمة حكمهم، على التعامل مع القضية الفلسطينية بصفقتها "قضية العرب الأولى"، ومقاربة إسرائيل بصفقتها كيانا عدوا. استطاعت إيران أن "تسلط" على القضية الفلسطينية وتغلق كافة فروعها العربية وتحكرها، مزايده بذلك حتى على الفلسطينيين أنفسهم. راحت طهران تجد فلسطين في غزّة من خلال حركتي حماس والجهد مثلا، ولا تجدها في

محمد قواص
صحافي وكاتب
سياسي لبناني

يسهل المتابع للجلبة المرتبطة بالانتخابات التشريعية الإسرائيلية، التي ستجري الثلاثاء، أن يستنتج الترف الذي باتت إسرائيل تعيش فيه، بحيث لم تعد خطط السلام أو مستقبل التسوية مع الفلسطينيين هماً انتخابيا تتمحور حولها الحملات الانتخابية. وتكاد لغة القوة والتفوق العسكري تسود لغة المرشحين، من عتاة اليمين إلى المغامري اليسار، مروراً بالوسط الصاعد. ويكاد الحسّ الوجودي الذي لطالما طبع انتخابات العقود السابقة يغيب عن برامج الأحزاب والتحالفات الإسرائيلية، ذلك أن هذا التفوق الاستراتيجي ينعطف على تصدع الجهات الإقليمية المضادة وتضاف إليه حالة التفكك وتضخم الأورام داخل المنطقة العربية.

لم يعد أي تيار سياسي في إسرائيل يجازف بالحديث عن مشروع سلام أو تعاط مع المبادرة العربية (مارس 2002) أو إعادة تنشيط اتفاقيات أوسلو (سبتمبر 1993) أو تخصيص تلك التي أبرمت في كامب ديفيد مع مصر (سبتمبر 1978) أو في وادي عربة مع الأردن (أكتوبر 1994) فذلك شأن لم يعد جاذبا للناخبين، ووعي بات مفقودا لدى العامة. وفيما ينغمس الإسرائيليون داخل مؤتمرات الأمن في هرتسليا على تسلط المجره على الأخطار التي تهدد إسرائيل، وفيما يخط الخبراء دراسات مقلقة عن القنبلة الديموغرافية العربية داخل فلسطين التاريخية، أو ما تشكله إيران وبرامجها التسليحية (النووية خصوصا) من "أخطار على أمن اليهود"، فإن منابر المرشحين تتقدم متنافسة في الوعد بممارسة المزيد من القوة المدمرة ضد الأعداء، مندفة في تبادل المزايدات التي تخلص إلى عدم الاعتراف بدولة فلسطينية ما، في يوم ما، والوعد بإزالة أي أخطار بقوة الترف الكبير الذي تعيشه إسرائيل في هذا العالم. تكاد لا تلتفت فروقات كبرى في الخصوص السياسية للكيود عن تلك المتحالف أزرق أبيض (شكله رئيس

تجديد الخطاب السياسي.. بمناسبة تسونامي محمد علي

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير

مختار الدبالي

كرم نعمة

حذام خريف

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة العيقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk

ردود الفعل، في أغلب الأحوال، تساوي الفعل. ولم يكن الخطاب السياسي بهذا السوء. احتاج أنور السادات إلى عشر سنوات ونصر عسكري، لكي يستهين في خطاب تلفزيوني بمرؤس وطنيين منهم فتحي رضوان، وقال إن الشيخ أحمد المحلاوي "مرمي في السجن زي الكلب"، وخاطب عمر التلمساني باسمه مجردا "مش كده يا عمر". ورغم الغضب سمح السادات للتلمساني بالرد والتوضيح، ثم طلب الرئيس إلى التلمساني أن يسحب شكوى قدمها إلى الله في السادات. وفي عام 1961 نقل التلفزيون، مناظرة بين جمال عبدالناصر والكاتب خالد محمد خالد، في اجتماع اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني للقوى الشعبية الذي أُنقِض عنه الاتحاد الاشتراكي وإصدار الميثاق. وعُقب الكاتب علي عبدالناصر قائلا إن الديمقراطية "أن يكون الشعب قادرا على أن يختار حكامه باقتراع حر، وأن يكون الشعب قادرا على أن يغير حكامه باقتراع حر. الديمقراطية هي أن يمارس الشعب مسؤوليته، وأنا لا أجامل حين أقول إننا إذا أضعنا على الشعب فرصته الكاملة في أن يمارس الديمقراطية بمفهومها الذي ذكرته الآن، فإننا نحرمة فرصة العمر". ودار بينهما نقاش متكافئ. وفي عهد حسني مبارك خسر وزير الداخلية زكي بدر منصبه لانتقالات لسانه بسباب معارضين. وفي 13 أبريل 2016، بعد الغضب الشعبي المكتوم بعد إعلان التنازل عن جزيرتي تيران وصنافير المصريتين، القى السيسي محاضرة على العشرات من السياسيين والبرلمانيين والصحافيين وأساذة التاريخ والقانون والمجلس القومي لحقوق الإنسان. سمعوا مسوغاته النافية لمصرية الجزيرتين، وطلب عضو البرلمان الكلمة، فرفض السيسي "أنا ما ادبتش لحد الآن إنه يتكلم"، وانقطع البث التلفزيوني. حتى لو كان الحاكم مستبدًا، فذكاؤه يجعل خطابه ويجعله رشيدا. وإذا انفلت الخطاب، فكيف نطالب من يقول إنه "مظلوم" بالآ يجهر بالسوء من القول؟

المال العام أو تكذيب هذه المعلومات. ويعينني التوقف أمام الخطاب والخطاب المضاد، والأداة الإعلامية المتخاطة لفرد يواجه ديناصورا يملك السلطتين السياسية والدينية أيضا. دستور 2014 في مصر هو أول دستور في العالم يجري تعديله، مسبوقا بحملة دعائية بالترغيب والترهيب، قبل تجريبه لاختبار مدى صلاحيته. وتقول مادته رقم 57 "للحياة الخاصة حرمة، وهي مصونة لا تمس، وللمراسلات البردية والبرقية والإلكترونية والمخاتات الهاتفية، وغيرها من وسائل الاتصال حرمة، وسريتها مكفولة، ولا تجوز مصادرتها، أو الإطلاع عليها، أو رقابتها إلا بأمر قضائي مسبب، ولدة محدودة". ولم توجه تهمة خرق الدستور وتحدي القانون، إلى إعلاميين تسفهم أجهزة سرية وتحرضهم على انتهاك الحياة الخاصة لمواطنين، وآخر الضحايا عضو البرلمان المخرج خالد يوسف في فبراير 2019.

محمد علي أعاد إنتاج هذا الخطاب، بخشونته وفضالته التي لم تكن تُورق دار الإفتاء المصرية. ولكن هذا الخطاب صار غير لائق، حتى أن دار الإفتاء عُزِّت في تويتر، السبت 7 سبتمبر 2019 "إذا رأيت الرجل يدافع عن الحق فيشتتم ويسب ويغضب فاعلم أنه معلول النية لأن الحق لا يحتاج إلى هذا". وفي مقابل المتابعات المليونية لكلام محمد علي، رشق التغريدة المسلحة بالانتساب إلى الإمام مالك، في 24 ساعة، 170 تعليقا ساخرا، وهذا بعض ما يمكن نشره "إدارة الشؤون المعنوية شعبة الإفتاء. يا مشايخ اللواءات يا فجرة"، "ومفبش فتاوى ولا أحاديث عن سرقة مال الشعب؛ عن ضرورة مقاومة الظلم؛ مفبش نصائح عن أخطار خلط الدين بالسياسة ووجوب حماية الدين من تدنيسه من قبل الحكام؛ مفبش خلاص". ولم يفكر أحد من رجال الدين في أن يكون محمد علي، ربما والله أعلم، مظلوما تنطبق عليه آية "لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم، وكان الله سميعا عليما".

للقوات المسلحة منذ نحو 15 عاما، برقع الغطاء عن دور تغلي يمواذ حارقة، وضحايا ومشاريع ضحايا يقتلهم الخوف، وكائنات متصارعة وأخرى مستفيدة، وأرقام مليونية وأداء اقتصادي وإنساني ملتبس. في تجاهل "تسونامي" محمد علي استغفاه لجماهير عريضة، رأت شخصا وحيدا، لا يؤنسه إلا هاتفه، يهزم ترسانة إعلامية أتفتت عليها المليارات، وتخضع لإشراف أو رقابة أجهزة أمنية تسيطر أيضا على بقايا قنوات أرضية وفضائية حكومية، وفضائيات خاصة يملكها رجال المال المتخالفون مع كل الأنظمة. وفجأة يثبت محرك البحث "غوغل" أن محمد علي، الذي بث مقاطع فيديو من إسبانيا، هو أكثر "محمد" يبحث عنه القارئ العربي، قبل النبي محمد، وقبل لاعب الكرة المحترف ليبربول محمد صلاح الذي وصفته، قبل شهر، بأنه أشهر مصري في العالم الآن.

سعد القرش
روائي مصري

بتاريخ 3 أبريل 2018 نشرت، في صحيفة "العرب"، مقالا عنوانه "هوامش على تجديد الخطاب السياسي"، عمّا يشوب هذا الخطاب من أطراف دينية تخلط الثابت/ المطلق بالتغيير/ النسبي. واستشهدت بالخطاب غير السياسي لعبدالفتاح السيسي بإعلانه أنه مسؤول عن مهام وظيفته، "الدنيوية"، أمام الله في الآخرة. وهذا كلام غير سياسي، غير دستوري، يهين نداء شعب من حقه التمتع بالعدل في الدنيا، ومحاسبة المسؤولين وفقا لأليات يحددها دستور اقسام الحاكم على احترامه.

قبل أيام، فاجأنا إعصار الممثل المصري محمد علي، وهو رجل أعمال ينفذ مشاريع إنشائية للهئية الهندسية

